[51] الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء وقال لها: " يا مريم أنى لك هذا قالت هومن عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب " وأيقن زكريا أنه من عند الله إذ كان (1) لا يدخل عليها أحد غيره قال عند ذلك في نفسه (2): إن الذي يقدر أن يأتي لمريم بفاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء لقادر أن يهب لي ولدا وإن كنت شيخا وكانت امرأتي عاقرا، فهنالك دعا زكريا ربه فقال: " رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء " قال الله عزوجل: فنادته الملائكة " يعني نادت زكريا " وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك يحيى مصدقا بكلمة من الله " قال: مصدقا بعيسى: يصدق يحيى بعيسى (3) " وسيدا " بمعنى رئيسا في طاعة الله على أهل طاعته " وحصورا " وهو الذي لا يأتي النساء " ونيبا من الصالحين (4) ". قال: وكان أول تصديق يحيى بعيسى عليهما السلام أن زكريا كان لا يصعد إلى مريم في تلك الصومعة غيره، يصعد إليها بسلم فإذا نزل أقفل عليها، ثم فتح لها من فوق الباب كوة (5) صغيرة يدخل عليها منها الريح، فلما وجد مريم وقد حبلت (6) ساءه ذلك وقال في نفسه: ما كان يصعد إلى هذه أحد غيري وقد حبلت، والآن أفتضح في بني إسرائيل لا يشكون أني أحبلتها، فجاء إلى امرأته فقال لها ذلك، فقالت: يا زكريا لا تخف فإن الله لا يصنع بك إلا خيرا، وائتني بمريم أنظر إليها وأسألها عن حالها، فجاء بها زكريا إلى امرأته، فكفى الله مريم مؤونة الجواب عن السؤال: ولما دخلت إلى اختها وهي الكبرى ومريم الصغرى لم تقم إليها امرأة زكريا، فأذن الله ليحيى وهو في بطن امه فنخس (7) في بطنها وأزعجها ونادى: امه (8) تدخل إليك سيدة نساء * (هامش) (1) ليست كلمة " كان " في المصدر. (2) في المصدر: قال في نفسه عند ذلك. والجملة جواب لما. (3) ليست هذه الجملة في المصدر. (4) سورة آل عمران: 39. (5) الكوة - بفتح الكاف وضمها - الخرق في الحائط. (6) في المصدر: فلما وجد مريم قد حبلت. (7) نخسه: ازعجه وهيجه. (8) في المصدر: وناداها يا امه.